

المجلد: 07 / العدد: 02 / ديسمبر (2023)، ص.ص. 105-115

الكتابة عبر النوعية في رواية شرفة الهذيان لإبراهيم نصر الله The interdisciplinary writing in the novel of Rave Balcony by Ibrahim Nasr Allah

أ.د. محمد بلقاسم
kacem1962@gmail.com
جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
(الجزائر)

د. غيثري كريمة
Rayhana.razane@yahoo.fr
جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
(الجزائر)

تاريخ النشر: 2023/12/02

تاريخ القبول: 2023/08/02

تاريخ الاستلام: 2022/11/14

ملخص:

يهتم هذا المقال بالكتابة السردية العربية المعاصرة التي تأثرت إلى حد بعيد بتيار التجريب، إذ ألفينا الكاتب المعاصر يمارس فعل الكتابة مفتوحاً حراً غير مبالٍ بالتقاليد الكلاسيكية، حيث اقتحم حدود الأجناس و تخومها وحولها إلى جنس مهجن في ظل غياب النظرية الأجناسية وقواعدها، فهو مغرم بالتجريب و يطرق أشكال و أنساق سردية جديدة لأجل إحداث المفاجأة و كسر أفق توقعات قارئه، و الهدف من كل هذا هو التعبير عن قيم هذا العصر و قضاياها.

وهذا ما جسده الروائي الفلسطيني إبراهيم نصر الله في روايته شرفة الهذيان حيث اعتمد الكتابة عبر النوعية و لجأ إلى النص المتنشطي و تقنية الإلصاق حين حاول الربط بين تلك الكتابات المجزأة في روايته، مما جعلها مميزة بطابعها الانفصالي و بخصوصياتها التهجينية.

كلمات مفتاحية: الرواية العربية المعاصرة، التشطي، التهجين.

Abstract :

This article is concerned with arabic contemporary narrative writing novelist influenced by the experimental stream which destroyed the theory of literary genders and overwelmed the boundaries between forms of literary expression. the contemporary writer is open-minded, free, and indifferent to the classical traditions. He is fond of new narrative forms in order to surprise and break the horizon of his reader's expectations, This is what the Palestinian novelist Ibrahim Nasrallah embodied in his novel The Balcony of Rave, where he relied on the interdisciplinary writing and resorted to fragmented texts and the technique of affixing when he tried to link those fragmented writings in his novel ,which made it distinct in its separatist character and its hybrid peculiaritiess.

Keywords: Contemporary Arabic Novel , Fragmentation, Hybridation.

— مقدمة:

* المؤلف المرسل

تعدّ رواية شرفة الهذيان لإبراهيم نصر الله نصاً حداثياً يعكس ما يحدث في المجتمعات العربية المفتتة الهوية، حيث يسرد صاحبها بوعي و حرفة كبيرين حالة التغيب و النشيطي التي يعيشها الإنسان العربي ، ممثلاً في البطل رشيد النمر، الذي ظل يبحث عن الاعتراف و الحرية ساعياً إلى التحرر من القيود التي فرضت عليه، إلا أنه سرعان ما يكتشف الحقيقة المرة و زيف أحلامه، بعدما يصبح مسؤولاً عن التعطيم و التواطؤ و التستر على الحقيقة¹، فيبدأ بالهذيان و انتظار ما لا يعود، مع أنه "لم يقبل لنفسه أن يبدأ يوماً مضاء بكل هذه الزرق و بكل هذه الخضرة بلحظة هذيان"².

قدم إبراهيم نصر الله مجتمعاً مرتبطاً مزدحماً بأشخاص قلقين، حيث تتضارب الأنباء و تتسارع الأحداث، و يسرد الرواية على أساس عدّ أبطالها أمواتاً في هذه الدنيا، فقد قتلهم الصمت و الظلم و الاستبداد. و ما يلاحظه قارئ الرواية أن شخصياتها تشبه آلات ناطقة، كثيرة الصمت، و في صمتها دلالة على استسلام العربي وخضوعه للسيطرة و القتل، و يرى عبد الله بريبي أن نصوص إبراهيم نصر الله تمثّل لهويات الشخصيات المفتتة، لذلك نلغىها تفتقد إلى نقطة ارتكاز تسندها، وتجعلها تستشعر نوعاً من الإحساس بالانتماء في واقعها، فهي تعيش ضياءاً وانشطاراً يؤكد أنها تعيش قيم مجتمعات ما بعد الحداثة بعيداً عن كل ثبات هوياتي³، و هذا ينعكس أيضاً على نمط الكتابة لديه، إذ نجدها متميزة بتجاوزات نوعية رافضة لمفهوم نقاء الجنس الكتابي.

إذن، لابدّ من وجود علاقة بين موضوع الرواية و طريقة كتابتها، فكما رفض بطل هذه الرواية القيود و سعى إلى التحرر رفض الروائي هو الآخر النمط الكتابي الكلاسيكي، و تمزّد على الشكل المعهود، و اقترح بفعل التجريب حدود الأجناس و تخومها، فتحوّلت شرفة الهذيان إلى جنس مهجّن يحوي بداخله الشعر و المسرح و غيرها من الأنواع محققاً بذلك تعددية إجناسية أو ما يسمى كتابة عبر نوعية؛ هذه الكتابة التي تشتمل على الأنواع التقليدية، تحتويها في داخلها و تتجاوزها لتخرج عنها، بحيث تصبح الكتابة الجديدة في الوقت نفسه "قصة-مسرحاً-شعراً" على سبيل المثال، مستفيدة أيضاً أحياناً من منجزات الفنون الأخرى من تصوير و موسيقى، ونحت، و سينما، و معمار. و هو هنا لا يلغي الأجناس الأدبية بل يقر بوجود الإطار الذي يحدد النوع و لكنه يثريه بما يتداخل معه من أجناس. فما هي التجاوزات السردية التي اعتمدها إبراهيم نصر الله في روايته؟ و كيف حولها إلى خطاب منفتح من خلال تبنيّ الكتابة عبر النوعية؟

- أولاً: التجاوزات السردية من خلال الكتابة المتشظية في "شرفة الهذيان":

لعلّ الروائي العربي المعاصر صاحب مزاج متمرد لا يريد أن يقيد داخل جنس أدبي، فيبدأ بخلخلة الأجناس وتحولها، للخروج بنمط أدبي حر ينعم بلغة فارهة وأسلوب وفكر أدبي يجمع بين مختلف الأجناس⁴. وقد نهج إبراهيم نصر الله نهجاً كتابياً منفتحاً حراً، وهو نابع عن رؤيته للعالم، و ليس ترفاً أو لعبة فارغة من المضمون يمارسها الكاتب كما يشاء، و قد اعتمد الكتابة الشذرية أساساً، أو أسلوب النبذة (Aphorisme) كما عند نيتشه، و هي تقوم أساساً على الاقتضاب، التكثيف و التبذير و التركيز، و النفور من التحليل العقلاني المنطقي و تفادي الكتابة النسقية الخطية (La linéarité)، و إن كان أغلب المؤلفين يميلون إلى الكتابة النسقية والتحليل المنطقي الصارم المبني على قوة الحجاج والاستدلال والبرهان العقلي، والتحليل التماسك اتساقاً وانسجاماً، فقد بدأت الكتابات المعاصرة تعتمد على الكتابة الشذرية المقطعية القائمة على شعرية الانفصال، وتتكيء على بلاغة التشظي، وتتهرب من التحليلات العلمية والمنطقية العقلية الجافة والمنفرة، لتعوضها بكتابات شاعرية وتأملية إما ذهنية وإما وجدانية، و بذلك، تحضر الذات و يطفو الخيال الخارق، ويعلو التخيل المجنح، و يسمو الانزياح، و تنقطع النصوص فوق صفحة البياض فراغاً و امتلاء و انفصالاً وبعثرة، فتختلط الأجناس و الأنواع ليتشكل منها نص شذري أو كتاب شذري، وذلك في شكل مقطوعات و فقرات ومقتبسات، بينها بياضات واصله، و فواصل تتأرجح بين النطق والصمت⁵.

يكتشف قارئ الشرفة صورتها المرتبكة و تفككها من حيث المبني، فهي ذات عناصر متشظية، يغيب فيها ذلك الاتساق و التماسك و البناء المحكم، ما يفقدها حبكة الفنية و تناغمها السردية.

تقوم الرواية على الواقع و المتخيل معا في عمل مفتوح تذوب فيه الفواصل و الحدود، و قد اعتمد صاحبها تقنية الإصلاق (Collage)، حيث أقام علاقات مباشرة بين شطأيا نصية شكلت ما يسميه البعض كتابة مفتوحة "L'écriture décousue" أو النص الفسيفساء "Le texte puzzle"⁶؛

" Le texte/puzzle ne ferait ainsi sens que considéré dans son ensemble; l'écriture détailliste ou l'écriture fragmentée permet d'en douter."⁷

إنّ الكتابة المجزأة تقدم معنى مشكوكا فيه، و بالتالي فهي تفتحه على عدة تأويلات، "و النص الفسيفساء هو نص الحياة -على حدّ تعبير بارث-، و هو يفكّك الواقع اليومي عبر نصوص صغيرة"⁸. فالرواية لا تقول الحقيقة قدر ما تقول الاحتمالات كلها، و المنفية و المغيبة منها بالأخص، و تكشف عن مخبوءات لا ننتبه إليها في حياتنا و وجودنا، و تدفعنا إلى القلق و الشك و اللأيقين، و أنّ قيمة الكتابة الأدبية و الروائية، تكمن بالذات كما لاحظ الناقد الفرنسي المعاصر بيير بيار (Pierre Bayard) في هذه اللأيقينية (Indécidabilité)، فالأدب لا يبتّ في الأمر و لا يحسم، و يُتقي الأمر في نوع من الغموض و الالتباس و التردد و الحيرة، فالأمر ممكن و غير ممكن في الوقت نفسه⁹.

و التشظي و الافتتاح يقضي إلى لعبة يدعها الكاتب أولا و يمارسها القارئ ثانيا، و قد تحدّث جاك دريدا عن نظرية اللعب، إذ مجدّ اللعب الحر اللأمتناهي لكتابة ليست منقطعة تماما عن الإكراهات المغيبة للحقيقة، حيث يحيل الدال إلى دال آخر مع تغيب متعمّد للمدلول، و هذا يقتضي مراوغة المدلول للدال بحيث تتحوّل العلامة اللغوية إلى علامة عائمة، يحاول القارئ تثبيتها للوصول إلى المعنى¹⁰.

و تتجلى الكتابة المتشظية في الرواية من خلال هندستها و بنائها المضطرب، فقد خصّص الكاتب لكل مجموعة من الصفحات عنوانا، كما أنه لا توازن في عدد الصفحات، و لا في أسطر نصوص كل صفحة، فأحيانا تجد نفسك بإزاء تشكيلي شعري حر، و هذا ينمّ عن تحرّر الكاتب من كل قيد أو شرط كتابي. و الكاتب لا يتوانى في كسر الأسطر و ترصيعها بكلمتين أو أكثر، مما يجعل شرفة الهديان متوالية سردية خالية من التسلسل الزمني و المنطقي. و قد تحدّث كلودين بوتقان عن الكتابة المتشظية و شبهتها بفتات، حجارة أو غبار، و كلمات خارج النص و حكايات مبعثرة خارج السياق، تنفلت من قارئها، تقول:

" Écrire par fragments : les fragments sont alors des pierres sur le pourtour du cercle : je m'étale en rond: tout mon petit univers en miettes; au centre, quoi ? Des poussières. Des miettes. Des détails. Des mots. Hors-texte. Des mots dont le sens fuit, glisse entre les doigts. Des histoires sans contexte: des histoires ordinaires, des histoires à dormir debout " ¹¹.

لقد أعطى الكاتب الأولوية للشذرة/ الشظية (Fragment) عن وعي مما يجعلنا نضفي صفة النص المتشظي (Le texte fragmental) على الرواية أي أنّ هذه الكتابة واعية بذاتها، و بطابعها انفصالي (Discontinuité)، "وهي في ذلك أقرب ما تكون من السينما ما بعد الحداثية في لجوءها إلى تقنية التبدل الحر للقنوات التلفزيونية (Zapping)"¹².

إنّ الكتابة الروائية ما بعد الحداثية كتابة مضطربة مجزأة، تعتمد تقنية الإصلاق، على حدّ تعبير الباحث الفرنسي "مارك غوثار":

" Si le collage peut apparaître comme un dispositif de discontinuité dans le récit postmoderne, une autre forme, proche par certains aspects de ce mode de turbulence est l'écriture en fragments " ¹³.

و هنا تجدر الإشارة إلى الفرق بين النص المتشظي (Le texte fragmental) و النص المقطع (Le texte fragmentaire)؛ فهذا الأخير يدلّ على عدم إتمام النص (كالعمل المنشور بعد وفاة صاحبه أو المخطوطات

المفقودة) أي أنه كتابة متشظية عن غير قصد، بخلاف الثاني فهو قصدي، الغرض منه إحداث أثر جمالي، وهذا ما أشار إليه الباحث الفرنسي "مارك غوتشار":

" Une première chose est de différencier le texte fragmentaire du texte fragmental. Dans le premier cas, ce qui est en cause c'est soit l'inachèvement (œuvre posthume) soit l'incomplétude (manuscrit endommagé ou partiellement perdu). Dans le second cas, l'adjectif fragmental désigne une écriture consciente d'elle-même, une esthétique concertée.¹⁴"

إنّ الفضاء النصي هو أفق النص الكلي، وهو العالم الذي تعيش و تتحرك و تتفاعل عبره الشخصيات و الأحداث، فهو العالم الذي يحتويهم و الذي يمثل الكون الذي يلف النص، و من خلاله و من خلال تفاعله مع الزمن ينتج المعنى و تنتج الدلالة.¹⁵

من مظاهر التشظي في النص النقلة السردية التي تعبر عن تحولات السرد الزمانية و المكانية أي ما يسمى "الفجوة السردية" الناتجة عن غياب أو تغيير السارد معلومات معينة تتعلق بالأحداث أو الشخصيات أو الزمان أو المكان،¹⁶ وإنّ الفراغ الكتابي/الطباعي ما بين أجزاء أو أقسام الرواية الذي يسمى: "البياض السردى" دليل على وجود فجوة سردية، إذ لمّا كان وجود البياض فعلاً سردياً جاءت تسميته البياض السردى تمييزاً عن الفراغ الذي نجده في بقية أنواع الكتب¹⁷، و من أمثلته في الرواية: الصفحة 74 الذي انتهت على الشكل التالي:

"- أفضل الصيد و أكثره إعجازاً أن يستطيع المرء اصطيداً عصفور بيديه العاريتين، إن ذلك يشبه إلى حدّ بعيد أن تتمكن من قتل أسد بالعراك معه!

هنا سنتوقف قليلاً

لنعود إلى البدايات التي تركناها وراءنا هناك.. تنتظر!!¹⁸

يتوقف الكاتب في هذه الصفحة عن سرد أحداث شراء عصفور لينتقل إلى سرد أحداث أخرى تدور في مكان عمله، ثم سرد أحداث انفجار برج التجارة العالمي في نيويورك، تاركاً خلفه بياضات كثيرة مولدة عدة فجوات، ليعود إلى حدث شراء العصفور من جديد في الصفحة 87 من الرواية؛ "و لم تعد مسألة اقتناء العصافير أمراً عشوائياً. ذهب و اصطاد ذلك العصفور بنفسه داخل القفص. العصفور الذي سيمثل أبناء جنسه. و قد استلم وثيقة من البائع، مثل تلك الوثائق التي يحصل عليها المرء حينما يشتري ثلاجة أو سخّاناً شمسياً أو ميكروويف".¹⁹

إنّ هذه الفجوات (Les failles) تضي على الرواية طابعها الانفصالي (Discontinuu)، و تنفي أحادية المعنى، فتتفتح على التأويل و التعدد؛

« Cette faille empêche le texte de se continuer en un ensemble fermé, contrôlé, sémantiquement clôturé»²⁰

- ثانياً: الكتابة عبر النوعية في الرواية:

ما يميّز "شرفة الهذيان" تداخل أشكال التعبير فيها، ما يجعلها نصّاً هجيناً من الدرجة الأولى، ولعلّ سمة التشظي تدعم هذا النوع من الروايات، فهي أداة تمّدّد من خلالها الكتابة و تفتح على آفاق قرائية مختلفة، و تتداخل هذه الرواية مع:

أ- مسرح العبث (L'absurde):

بنى الكاتب روايته على العبث و السريالية، فالقارئ يشعر و كأنه يرتاد حلماً لا يقرأ رواية، فقد غاب التسلسل المنطقي و طغت التحولات الفجائية و النقلات المبالغتة، فلا وجود للزمان و لا تحديد دقيقاً للمكان، فكل ما يقرأ تصوير لأحاسيس القلق و الضياع في عالم متحجر تسوده الفوضى و تعمّه الأوهام، و من مظاهر العبثية في الرواية:

1- **الحوار العقيم:** الذي يدور بين الشخصيات، فهو في الحقيقة مجرد ثثرة لا فائدة و لا معنى لها في أغلب الأحيان، فهي توصل فكرة عدم جدوى الاتصال أو تبادل الأفكار بين الشخصيات.

2- **جمود المشهد:** يغلب الصمت على الشخصيات، فهي لا تتحدث كثيرا، و حوارها مكثف موجز، حيث يسود الصمت إلى أن يجمد المشهد فجأة، ثم يُستَرسَل الكلام وتُعاود الحياة، فالمشاهد خالية من العقدة، و تفتقر إلى الدوافع، و من المشاهد الجامدة في الرواية الحركات التمثيلية التي كان يقوم بها الرجال في الشرفات المقابلة لشرفة رشيد النمر.

3- **الشكل الدائري:** تدور شرفة الهذيان في دائرة مفرغة حيث بدأت في شكل دائري، و انتهت نهاية مفتوحة اعتباطية، لا هدف واضح و لا قصة واضحة المعالم، فلا بداية و لا نهاية، بل تتكرر وضعيات خيبة و انكسار، و سخف و لاوعي، و قد عبّر الروائي عن معاناة شخصيات روايته وحياتهم المملة الرتيبة بأساليب غير منطقية و غير معقولة شبيهة بالأحلام التي نراها في المنام.

لقد اعترف إبراهيم نصر الله من الهذيان أن ألف بين عالمي الواقع و اللاواقع، فعبّر من أحدهما إلى الآخر ليضيء أعماق الذات و يسجل بعض الأحداث التي كان لها بالغ الأثر في الوطن العربي، و لذلك يمكن أن نقول إن شرفة الهذيان تنتمي إلى أدب العبث، حيث يشعر الكاتب بعث الحياة العصرية و قيامها على كثير من الأوضاع غير المعقولة بعد أن انهارت العقيدة الدينية نتيجة الحروب و ألوان الصراع في المجتمع.²¹

ب- شعرية الرواية أم رواية الشعر؟

إنّ التداخل بين النثر و الشعر يمثل الشكل الأول من أشكال تداخل الأنواع الذي تفرضه طبيعة الأدب، و ليس المنتج النص قصديّة فيه.²²

نجد في "شرفة الهذيان" الشعرية بمختلف أنواعها: شعرية الإيقاع، الغرابة و المفارقة و التضاد، و الفكاهة السوداء الساخرة²³، و من أمثلة ذلك في الرواية:

"من قديم ألقّت المدينة قدميها على حافة السيل
و التهمت أشجارها أمام الشمس
كي لا تنهض الخضرة في الليل
و تفاجئهم نائمين بما تبقى فيها من ماء.

من قديم
أعدّ الرجال خزائن مضيفة

و حشروا فيها ظلالهم

و سمرّة نسائهم

و شعّر بناتهم الأسود

و الضحك الذي لم يكن له ذات يوم سبب

و خرجوا لمكاتبهم مطمئنين.

من قديم لم يقعوا في خطيئة أن يكون هنالك شيء

أعلى من قاماتهم

حتى لوحات الإعلانات

كي لا تسول لهم أنفسهم أن ينظروا للأعلى"²⁴

تستمد الرواية شعريتها كذلك من حوار الأشكال التعبيرية التي استعملها الكاتب مستعصيا بها عن الحكمة الفنية²⁵.

ج- **إقحام الخبر الصحفي:** يقتحم الخبر الصحفي الرواية كشكل من أشكال التجريب، و كارتباط تواصل مع الواقع، لشدّ انتباه القارئ و الحدّ من خياله، و قد استقى إبراهيم نصر الله الكثير من

أحداث روايته من الواقع الذي عاشه و من الأحداث التي جرت، و ظهر ذلك جليا من خلال
إصاق تلك القصصات الصحفية وتصريحات المسؤولين، و منها:

وزير الصحة:
إجراءات خصر الأماكن التي تسمرت
إليها السمكة الملوثة

أخذت قضية تهريب السمكة غير المكررة المهربة بصهرج
تضيق والتي لا تصلح للاستهلاك البشري تتفاعل في الأوساط
المحلية الرسمية منها والصحفية بعد ثبوت وصولها إلى مختلف
المناطق منذ أسابيع خلت ودخلها في صناعة الطود من
الحلويات والمواد الغذائية.
وفي تصريح خلف... 26

منعته أمه من تناول الآيس كريم
فاستنجد بالشرطة

سير (المانيا) - أ ف ب: اتصل طفل في السابعة من عمره
بشرطة سير في غرب ألمانيا يستنجد بها ضد أمه التي التزعت منه
الكريمة الملحة (الآيس كريم).
وقال مصدر في الشرطة أن أمها... 27

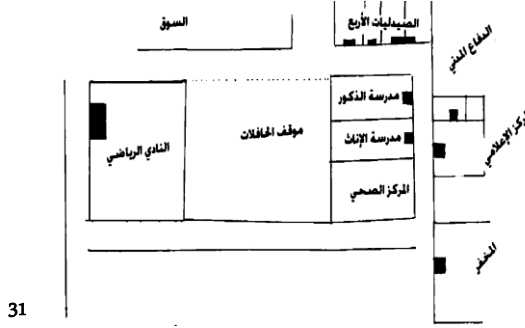
صيني يقاضي جاره لأنه درب
طائره على شتمه
□ هوتج كونج - (د ب أ)

ذكر تقرير إخباري أن صينيا
رفع دعوى قضائية على جاره،
متهما إياه بتدريب طائره من
فصيلة المينة على شتمه.
وقالت صحيفة ساوث تشاينا
مورننج بوست إن الجار المتضرر
ويدعى لي دين قدم للمحكمة
شريط تسجيل للطائر سليل
اللسان يصيح فيه بكلمات "لي
دين ابن زنا"، مطالبا بأن يتقدم
له صاحب الطائر باعتذار وأن
يدفع له مبلغ ألفي يوان (242^{٢٨}
دولارا) على سبيل التعويض.

د- تداخل الرواية مع الفنون البصرية:

لقد أصبح حضور الكلمة في كثير من النصوص الأدبية الحديثة متداخلا مع فنون التشكيل التجريدي، بحيث
امتزج الشكل بالكلمة ليدعمها، فهو إضافة حقيقية للمعنى في كثير من الأحيان.
و من هنا يمكن القول إن رواية "شرفة الهذيان" تنتمي إلى الأدب البصري (Littérature visuelle)، الذي
يعدّ استخداما خلّاقا للكلمة و الفراغ، و يتّخذ أشكالا مختلفة يتجلى من خلالها،²⁹ و الصورة عنصر أساسي في
الأدب البصري الحديث، و هي من قبيل التشبيهات التي تساعد القارئ على استيعاب المفاهيم و الأفكار، و في هذا
تحدي واضح في جعل الصورة نسقا إغوائيا و جزءا أساسيا من بنية النص و معناه.³⁰
و من بين الأشكال الفنية الواردة في الرواية:

4- الرسم و مثاله: خريطة للمكان الذي يعمل فيه رشيد النمر



31

و ما يلاحظ أن الكاتب لم يستخدم خريطة أصلية و إنما أضفى عليها بعدا خياليا، و هذا يدل على حرفية و موهبة الكاتب.

5- اللوحة الفنية و مثالها: لوحة الفنان الإيطالي، مودلياني، "الصغيرة بالثوب الأزرق"



32

6- صورة الرسام الفلسطيني علي الناجي الكاريكاتورية للطفل حنظلة:

و الكاريكاتير (Caricature): فن ساخر من فنون الرسم يهدف إلى النقد الاجتماعي أو السياسي و غيره. يقول علي الناجي: "الكاريكاتير ينشر الحياة دائما على الحبال و في الهواء الطلق، و في الشوارع العامة، إنه يقبض على الحياة أينما وجدها لينقلها إلى أسطح الدنيا حيث لا مجال لترميم فجواتها و لا مجال لتستير عورتها".³³ و الطفل حنظلة في "شرفة الهذيان" يعكس مرارة الانهزام والضعف في الأنظمة العربية.



34

و قد جعل الكاتب الصور في روايته خلفيات للنص المكتوب من جهة، و إضافة إلى بنية النص ومعناه من جهة أخرى، إلا أنه أقحمها إقحاما فجًا في بعض الأحيان، حيث قطع السرد و ألغى المعنى، مثل صورة "توم أند جيرى" التي كانت مجرد صورة، لا تخدم النص.

ه- تطعيم السرد بالأغنية: وردت الأغنية في الرواية، و يشير الكاتب إلى ذلك واعيا بكتابته، و من أمثلتها:

(أغنية)

عثة مثل ظلٍ قديم على وشك الانهيار
فلا فرق بين وضوح الصواب

و قفر الخطأ
أنت تعرفنا: أي هذا الظلام
فمن قبل من

بين جدران هذا الظلام انطفأ؟! ³⁵

و قد كتب بعض مقاطع المطربة المصرية (نجاة الصغيرة) ؛ التي كانت من أقرب المطربات إلى قلبه، عندما تجزأت وغنت:

(على المقاعد بعض من سجائره

و في الزوايا بقايا من بقاياها!)

و تسأل بسخط: كيف لها أن تنام و في الغرفة سجائر مطفأة؟! ³⁷

يومها، وقف في الشرفة و شر أشراطها في الهواء حبلاً بُنيّة لامعة بما فيها من أغنيات يحبها؛ حتى تلك، أغنيته المفضلة: (ساكن قصائدي و بحبه). ³⁶

و- اليوميات: سرد الكاتب الكثير من يومياته في هذه الرواية، فعنون بعض أجزاءها بيوميات، مثال: يوميات-1 و يوميات 2 - .

ز- هيمنة وسائل الإعلام و الاتصال: بدت جليّة هذه الهيمنة الإعلامية من خلال نقل الكثير من الأحداث العربية و العالمية، مثل حرب العراق، "و حادثة تزويد الحكومة الإسرائيلية للأردن بمياه المجاري المائية بدلا من المياه الصالحة للشرب و المستحقة للأردن كما نصت اتفاقية الصلح بين البلدين". ³⁷ و تمّ نقل هذه الأحداث و غيرها عبر القنوات الفضائية؛ "بدءا ب (الجزيرة) مروراً ب (العربية) و وصولاً إلى (الفضائية الفلسطينية) التي ينظر إليها دائما بحزن بالغ.. فما هي تمتلك موقع جناح في الفضاء، دون أن تتمكن من امتلاك موطن قدم آمن على الأرض". ³⁸

لعبت المشاهد السينمائية من أفلام و كرتون دورا مهما مثل سرد مشهد لورنس، و فيلم أشلي جود، و رسوم متحركة "توم آند جيري" وغيرها، و هذا يعطي بعدا حركيا للرواية تجعل القارئ متحفزا للقراءة مواصلة القراءة؛ "الذين يرتدون الدروع الثقيلة كلما ذهبوا للقاء امرأة و النظارات السوداء في صالة السينما لإخفاء الدمع خشية النهايات السعيدة و يُخفون بديرة المتعبين مخلفات الابتسامات المُختلّسة أمام (توم آند جيري):



39

و ببعض مشاهد الفيلم السينمائي: لورنس العرب (Lawrence of Arabia) مزج الكاتب أحلامه؛ على شكل سيناريو عجيب لفيلم قصير كان الحلم الذي عبر مخيلته:

في الخلف دخان معركة

في المقدمة عربات عسكرية تتقدم ملتفة بالغبار

في الأفق صيحات نصر

لكن المشهد برمته لا تميزه العين

(دكره ذلك بمشهد من (لورنس العرب)
حين يعود لورنس من أقصى الصحراء، بعد أن أقتد الرجل الذي تاه..الرجل الذي سيوجه إليه لورنس، نفسه، فوهة
مسدسه و يقتله أمام الجميع، فيما بعد، كي يلجم الفتنة!
العربات تتقد بالوتيرة نفسها
ولكن الشيء الذي يحيره
أن الجهات اختفت جميعها، ولم تكن ثمة جهة هناك غير الغرب...
كان الحلم بالنسبة إليه لا يقل طولاً عن أسبوع).⁴⁰

إنّ اعتماد الكاتب على الصورة التلفزيونية و السينمائية نسق إغوائي آخر يمارسه الروائي على قارئه، و هو
يعبر عن شكل من أشكال الكرنفالية في الرواية، ممّا يضفي عليها حيويتها و تعددها الأسلوبية، و تباينها الصوتي.

- خاتمة:

تدعونا هذه الخاتمة إلى استخلاص النتائج الآتية:

- إنّ الأنواع الأدبية تتطور من عصر إلى عصر، وكلُّ كتابة جديدة تضيف إلى النوع سمات جديدة.
- أصبح التجريب الروائي الغاية المنشودة لدى أغلب الكتاب بعدما أعلنوا رفضهم للكتابة النمطية، و اتخذوا
الإنزياح السردية أسلوباً جديداً لكتاباتهم.
- إنّ شرفة الهديان رواية حديثة تقوم على المزج بين أنواع أدبية و غير أدبية، أو ما يسمّى كتابة عبر نوعية
تنبذ النقاء الأجاسي، و قصد كاتبها هذه الطريقة في الكتابة، و قد أكد في أحد حواراته على " ضرورة وعي
الكاتب للنوع الذي يكتبه، و أنّ الوعي بالشكل هو وعي بالمضمون، فمن لا يعي أشكاله لا يعي
مضامينه".⁴¹
- لقد تعددت المصطلحات التي تشير إلى التمازج و التداخل الذي حصل بين الأنواع الأدبية في الواقع
الثقافي، و من هذه المصطلحات: تعدد الخواص، تداخل الأنواع، الكتابة عبر النوعية، و وحدة
الفنون، و تفاعل الأنواع، و غيرها من المصطلحات التي أدرجت فيما بعد في نطاق النص المفتوح.

- الإحالات:

- 1- ينظر: عبد الله بريعي- إبراهيم نصر الله " الأدب تنقية للذاكرة و أنسنة للتاريخ"- مجمع القاسمي للغة العربية- موسوعة أبحاث و دراسات في
الأدب الفلسطيني الحديث- إعداد ياسين كنانجي ج4- ص: 18.
- 2- إبراهيم نصر الله : شرفة الهديان- رواية- منشورات الاختلاف و الدار العربية للعلوم، ناشرون- ط3-1431هـ/2010- ص: 07.
- 3- ينظر: عبد الله بريعي- إبراهيم نصر الله " الأدب تنقية للذاكرة و أنسنة للتاريخ"- ص: 18.
- 4- ينظر: أبهار مريم الجابر: الكتابة الشذرية تأتي من صاحب المزاج المتمرد لتلغي الحدود بين الأجناس الأدبية- مقال نشر بتاريخ: الأربعاء
08 جمادى الآخرة 1432هـ/11 مايو 2011- جريدة الرياض- العدد 15661.
- 5- ينظر: المرجع نفسه.
- 6-Claudine Potvin : L'esthétique du détail dans Nous parlerons comme on écrit - Voix et Images,
Volume 14, numéro 1 (39), automne 1988 – p : 42.
- 7 - Loc.cit.
- 8- عزيز نعمان: جدل الحداثة و ما بعد الحداثة في نص "سيمرغ" لمحمد ديب- مذكرة لنيل شهادة الماجستير- كلية الآداب و العلوم الإنسانية،
قسم الأدب العربي، جامعة تيزي وزو- 27/01/2009 ص: 155.
- 9- حسن المودن: الرواية و التحليل النصي (قراءات من منظور التحليل النفسي)- الدار العربية للعلوم ناشرون و منشورات الاختلاف و دار
الأمان الرباط – ط1- 1430هـ/2009- ص: 132.
- 10- ينظر: محمد سالم سعد الله: فلسفة التفكيك عند دريدا- كلية الآداب، جامعة الموصل- ص: 06- الموقع الإلكتروني:

- 11-Claudine Potvin : L'esthétique du détail dans Nous parlerons comme on écrit-p : 39.
- 12- عزيز نعمان: جدل الحداثة و ما بعد الحداثة في نص "سيمرغ" لمحمد ديب- ص: 16.
- 13 -Marc Gontard :Le roman français postmoderne- Une écriture turbulente-<https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-00003870> Submitted on 16 Mar 2005-p : 82.
- 14 -loc.cit.
- 15- ينظر: علاء عبد العزيز السيد: الفيلم بين اللغة و النص (مقاربة منهجية في إنتاج المعنى و الدلالة السينمائية)- وزارة الثقافة و المؤسسة العامة للسينما - ط-د- ص: 165
- 16- ينظر: والترج. أوتج: الشفاهية و الكتابية- تر: حسن البنا عز الدين- المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب- سلسلة عالم المعرفة 1994-182 ص: 232
- 17- ينظر: نظر: محمد بن سليمان التوفيلي: البياض السردي (الأعراف ودلالات العدول مجلة جامعة الملك سعود، الرياض م15، كلية الآداب (2) 1423/2013، ص: 318
- 18 - الرواية - ص: 74.
- 19 م-ن- ص: 87.
- 20 -Bruno Blanckman et autres : Le roman français au tournant du XXIe siècle - presses Sorbonne Nouvelle- Publié avec le concours du CNL, 2004- Paris III) p : 160.
- 21- ينظر: عبدالقادر القط: من فنون الأدب المسرحية- دار النهضة العربية، بيروت، 1978- ص: 292.
- 22- نظر: لؤي علي خليل: نُص السيولة و الصلاية (دراسة في تداخل الأنواع)- مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر (تداخل الأنواع الأدبية)- ص: 167.
- 23- ينظر: مريم جبر فريجات: أثر تداخل الأنواع في بنية النص الروائي لدى إبراهيم نصر الله- مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر (تداخل الأنواع الأدبية)- ص: 642.
- 24 - الرواية - ص: 21.
- 25- ينظر: عبد الله بريحي- إبراهيم نصر الله " الأدب تنقية للذاكرة و أنسنة للتاريخ"- ص: 20.
- 26 م-ن- ص: 62.
- 27 م-ن- ص: 119.
- 28 م-ن- ص: 133.
- 29- ينظر: فاطمة البريكي: من الشعر الهندسي إلى الشعر البصري (تداخل الأدب مع الفنون البصرية)- مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر (تداخل الأنواع الأدبية)- ص: 18.
- 30- ينظر: م-ن - ص: 36.
- 31 - الرواية- ص: 19
- 32 م-ن- ص: 37.
- 33- ناجي العلي و آخرون: ناجي العلي الهدية التي لم تصل بعد- دار الكرمل للنشر و التوزيع، عمان- ط- 1997- ص: 11.
- 34 - الرواية: ص: 70.
- 35 - م-ن- ص: 96.
- 36 م-ن- ص: 16.
- 37- نبیه القاسم: إبراهيم نصر الله في "شرفة الهذيان: والبحث عن حرية الإنسان العربي المفقودة في هذا العالم العربي - الرواية- ص: 166.
- 38 م-ن- ص: 12.
- 39 - الرواية- ص: 54/53
- 40 م-ن- ص: 12
- 41- إبراهيم نصر الله: شرفة الهذيان- حاوره: سميرة عوض- جريدة الرأي الأردنية- الجمعة 23 أيلول 2005.
- قائمة المصادر و المراجع:
- الكتب و البحوث العلمية:**
- 1- إبراهيم نصر الله : شرفة الهذيان- رواية- منشورات الاختلاف و الدار العربية للعلوم، ناشرون- ط3-1431هـ/2010.
- 2- حسن المودن: الرواية و التحليل النصي (قراءات من منظور التحليل النفسي)- الدار العربية للعلوم ناشرون و منشورات الاختلاف و دار الأمان الرباط - ط1-1430هـ/2009.
- 3- عبد القادر القط: من فنون الأدب المسرحية- دار النهضة العربية، بيروت، 1978
- 4- عزيز نعمان: جدل الحداثة و ما بعد الحداثة في نص "سيمرغ" لمحمد ديب- مذكرة لنيل شهادة الماجستير- كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم الأدب العربي، جامعة تيزي وزو- 2009/01/27.

- 5- علاء عبد العزيز السيد: الفيلم بين اللغة و النص (مقاربة منهجية في إنتاج المعنى و الدلالة السينمائية)- وزارة الثقافة و المؤسسة العامة للسينما - دط-دت.
- 6- ناجي العلي و آخرون: ناجي العلي الهدية التي لم تصل بعد- دار الكرمل للنشر و التوزيع، عمان- دط-1997.
- 7- نبيه القاسم: إبراهيم نصر الله في "شرفة الهذيان: والبحث عن حرية الإنسان العربي المفقودة في هذا العالم العربي.
- 8- والترج.أونج: الشفاهية و الكتابية- تر: حسن البنا عز الدين- المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب- سلسلة عالم المعرفة 182-1994.

الدوريات

- 1- أبهار مريم الجابر: الكتابة الشذرية تأتي من صاحب المزاج المتمرد لتلغي الحدود بين الأجناس الأدبية- مقال نشر بتاريخ: الأربعاء 08 جمادى الآخرة 1432هـ/11 مايو 2011- جريدة الرياض- العدد 15661-3.
- 2- عبد الله بريبي- إبراهيم نصر الله " الأدب تنقية للذاكرة و أنسنة للتاريخ"- مجمع القاسمي للغة العربية- موسوعة أبحاث و دراسات في الأدب الفلسطيني الحديث- إعداد ياسين كناني ج-4.
- 3- محمد سالم سعد الله: فلسفة التفكير عند دريدا- كلية الآداب، جامعة الموصل- ص: 06-الموقع الإلكتروني: www.mohamedrabeea.com/books/book

الملتقيات

- 1- أبهار مريم الجابر: الكتابة الشذرية تأتي من صاحب المزاج المتمرد لتلغي الحدود بين الأجناس الأدبية- مقال نشر بتاريخ: الأربعاء 08 جمادى الآخرة 1432هـ/11 مايو 2011- جريدة الرياض- العدد 3.
- 2- فاطمة البريكي: من الشعر الهندسي إلى الشعر البصري (تداخل الأدب مع الفنون البصرية) - مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر (تداخل الأنواع الأدبية)- 24/22 تموز 2008- جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
- 3- لؤي علي خليل: نص السيولة و الصلاية (دراسة في تداخل الأنواع)- مؤتمر النقد الدولي الثاني (تداخل الأنواع الأدبية)عشر- 24/22 تموز 2008- جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
- 4- مريم جبر فريحات: أثر تداخل الأنواع في بنية النص الروائي لدى إبراهيم نصر الله- مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر (تداخل الأنواع الأدبية)- 24/22 تموز 2008- جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

المراجع الأجنبية:

- 1- Claudine Potvin : L'esthétique du détail dans Nous parlerons comme on écrit - Voix et Images, Volume 14, numéro 1 (39), automne 1988 – p :42.
- 2- Bruno Blanckman et autres:Le roman français au tournant du XXIe siècle - presses Sorbonne Nouvelle-Publié avec le concours du CNL,2004-Paris III).
- 3- Marc Gontard :Le roman français postmoderne- Une écriture turbulente-<https://halshs.archives-ouvertes.fr/halshs-00003870> Submitted on 16 Mar 2005.